مرايا البينية الإليكترونية
في
النص الأدبي

دكتورة/هدى سعد الدين يوسف
أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية – كلية الآداب
جامعة الجوف

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

ملخص البحث

يسعى هذا المقال إلى الوقوف على طبيعة العلاقات البينية وعلاقة هذا النوع من الدراسات بثورة المعلومات والإلكترونيات مما تتصل بالإنسان بطريقة مباشرة، وبطرق تفكيره وتمثله للكون.

في ضوء التحولات العلمية والتكنولوجية وثورة الاتصالات المعرفية (عبر الشبكة العنكبوتية) وما نتج عنها من تغييرات في عالم اليوم .

ففرض على الفكر الإنساني إعادة النظر في أسس تنظيم المعرفة . كل ذلك كان له تأثير على الأدب وفنونه وكيف انعكس عليه بشكل يتصف بالشمولية والتكاملية والانفتاح على مجالات المعرفة المتنوعة.

وكشف البحث نماذج من تقاطع الأدب مع العلوم الأخرى، وهدم الأسوار الفاصلة بين التخصص الواحد، كالترجمة الذاتية وتكاملها مع الطب البشري، والقصة القصيرة جداً مع فن التصوير والرسم. وغيره من الملتقيات المعرفية، علم الاجتماع والتاريخ وعلم النفس والأعلام ... التي قدمت على صفحة الدكتور (عبد الله الغذامي) التويترية.

وهذا التكامل البيني بين الأدب وغيره وجد طريقه من خلال التواصل الاجتماعي الإلكتروني، ليتجاوز أسوار العلم الواحد.

الكلمات المفتاحية :

التواصل الاجتماعي – الأدب – البينية – الترجمة الذاتية – القصة القصيرة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد .....

إن الفصل بين العلوم الإنسانية لم يكن في صالح العلم بوصفه أداة للتقدم بمعناه التكاملي، ولا لصالح العلماء بصفتهم عناصر قيادية من هذا التقدم، من هنا بات تحديث البحث العلمي ضرورة قومية ملحة، حيث لابد أن تكون العملية البحثية أداة لتحسير الفجوة بين العلوم.

وفي هذا البحث يتناول الباحث، دور مواقع التواصل الإلكتروني في دعم العلاقات البينية بين الأدب والعلوم الإنسانية والتطبيقية. (في ضوء بعض الأجناس الأدبية كالترجمة الذاتية والقصة القصيرة).

حيث يهدف البحث إلى الكشف عن واقع هذه العلاقة التي يراعى فيها التوازن والدمج والتكامل بين الأدب والنظم المعرفية في إطار من الشمولية والتناغم.

ويتم ذلك بقراءة تحليلية ببعض نماذج فنون الأدب، كأثر أدبي وارتباطه بعلوم (تطبيقية كالطب وإنسانية كالتصوير والرسم)، والتي توجد كلها تحت تأثير التكنولوجيا الإلكترونية التواصلية.

واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، بالاعتماد على الأدبيات والإنتاج الفكري التفاعلي في موضوع الدراسة .

ويبقى السؤال هو إلى أي مدى يعتبر الأدب فاعل متكامل لا يمكن فصله عن العلوم الأخرى، مستحدثاً فضاءً معرفياً جديداً .

وما هي الرهانات التي يطرحها الأدب – تحت تأثير تكنولوجيا التواصل – لكسر الحدود بين التخصصات.

هذا ما سنحاول مقاربته من خلال التطرق إلى :

- البيئات الافتراضية للأجناس الأدبية.
- المشاركة في أحداث أدبية مباشرة.
- جماليات التداخل البيني بين فنون الأدب. والانفتاح على البينية، بواسطة الخطاب الإلكتروني.

- حتمية العلاقات البينية بين الأدب والعلوم الأخرى .
- نموذج الترجمة الذاتية والطب البشري.
- القصة القصيرة جداً وفن التصوير والرسم.

تمهيد

الأبحاث البينية من الممكن أن تطبق بسهولة أو بصعوبة، فذلك يعتمد على موضوع البحث . وعلى سبيل المثال في دراسة بعض مواقع التواصل الاجتماعي التي تعتمد على التفاعل المعرفي، .. يمكن من خلالها صياغة مجالات بحثية جديدة تعتمد على تكامل المعرفة في ميادين مختلفة، لا ترتكز على مسائل علمية معينة بل هي قناة لأغلب التخصصات العلمية والإنسانية التي تجذب المتابع والمشاهد.

وتتميز بعض المواقع والصفحات ...، بعرض القضايا ومزج المعلومات من وجهات نظر متعددة، فأصبح التفاعل الإلكتروني في الأدب خاصة الشعر والقصة والسيرة الذاتية أكثر تأثيراً وفائدة، من خلال ما يسمى " الهايبر ميديا" أي تفاعل الآداب مع غيره من العلوم.

وهنا يعني إدراك ومواجهة الاختلافات بين التخصصات والطبقات المختلفة، للوصول إلى وحدة المعرفة المتكاملة والأكثر شمولاً، من المسموح به من قبل رؤية التخصص الواحد.

ودمج المعرفة والأبداع في التفكير وتحقيق التكامل، أهم أهداف الدراسات البينية. التي تظهر ملامحها في الفنون الأدبية،ويعد نموذج الدراسة دليلاً لها.

الإطار النظري للدراسة . (١)

١- شبكات التواصل الاجتماعي، بيئات افتراضية للأجناس الأدبية .

فَتَحَتْ شبكة التواصل الاجتماعي باب التواصل على مصراعيه، واستغل الأدباء الأمر بشكل فعال، فأنشأوا مجموعات أدبية وصفحات لترويج إبداعاتهم بدل انتظار النشر الورقي،كما يتم التفاعل آنياً مع النص، وتأتي المناقشات والتعليقات النقدية ... كذلك إنشاء مجموعات خاصة وحسابات شخصية ؛تعني بالأدب وفنونه ينتمي إليها الآلاف من المثقفين والأدباء والمتابعين .. فيكون النشر له جمالية،حيث تتوالى ردود الأفعال،وتدارك الأخطاء .

---

(١) بداية تتكون كلمة البينية interdisciplinary من مقطعين أساسيين، المقطع الأول inter وتعني لغوياً بين مركب مبني على فتح الجزأين بمعنى التوسط بين الشيئين، وقد تأتي بين (اسم) أخذ مكاناً بين أمه وأبيه : وسطهما . وقد تأتي ظرف مكان، جلس بين الأصدقاء، أو ظرف زمان ما بين يوم وليلة، وبين ظرف مبهم لا يستبين معناه إلا بإضافته إلى اثنين فصاعداً كقوله تعالى : **(عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ)** (البقرة : ٦٨) وقد تزاد عليها الآلف فتصير بيناً.

أما بينية : اسم مؤنث منسوب إلى بين، والمقطع الثاني : نظام discipline مأخوذ من الفعل نظم ينظم نظماً، نظم الاشياء : ألفها وضم بعضها إلى بعض . ومن ثم النظام : يعني الترتيب والاتساق.

وللكلمة أصل في معجم اللغة العربية مختار الصحاح أو الوجيز ولكن ليس لها تعريفاً اصطلاحياً، وفي الأدب الغربي ثلاثة مصطلحات متداخلة ومتشابكة مع بعضها البعض وجميعها تهدف إلى البينية وهي – الدراسات البينية interdisciplinary – الدراسات المتعددة multidisciplinarity – الدراسات العابرة transdisciplinarity .

وقد عرف كل من Julie,William الدراسات البينية بأنها دراسات تعتمد على حقلين أو أكثر من حقول المعرفة العلمية، التطبيقية أو النظرية، أو هي عملية يتم من خلالها الإجابة عن بعض الأسئلة أو حل بعض المشاكل أو معالجة موضوع متسع، أو معقد للغاية يصعب التعامل معه بشكل كاف عن طريق نظام أو تخصص واحد.

وليس هذا الرأي الراجح، حيث توجد رؤى أخرى غربية ترى أن الدراسات البينية المقصود بها الدراسات المشتركة بين أكثر من تخصص، بغض النظر عن نوع التخصص، علوم تطبيقية أو علوم اجتماعية وإنسانية على السواء.

وبذلك نكون بصدد نوع آخر من الدراسات يسمى الدراسات المتعددة، وقبل تعريفها يجب علينا أن نعرف الكلمة – المتعددة – لغوياً، فكلمة (متعددة) مشتقة من فعل تعدَّد وهي : اسم فاعل من تعدَّد ومتعدد الأشكال : أي متنوعها ومتعدد الاختصاص : أي متنوع الاختصاص .

أما الدراسات العابرة . كلمة عابرة اسم فاعل مشتقة من الفعل عبر، أي انتقل من مكان إلى مكان . أو عبر حقل آخر غير حقله وبناء على ذلك أرى أن الدراسات البينية عبر شبكة التواصل الإلكتروني هي عبارة عن مشاركات وتصورات ورؤى...، قد تكون في صورة نصوص قصيرة أو مواقع داخل تخصص علمي واحد أو عدة تخصصات .

وانطلاقاً من المعنى اللغوي الثاني (الدراسات المتعددة) منها حوارات متنوعة الاختصاص . وهذا النوع الأكثر عرضا في صفحات تويتر والفيس بوك في الآونة الأخيرة، والمعتمد عليه أحياناً في معالجة قضايا التنمية والتغيير في العالم العربي، وإن لم يحقق أهدافه كاملة .

وأما كلمة عابرة فهي ليست ببعيدة عن أسلوب التواصل الإلكتروني الذي يجمع بين مشاركين في اكثر من تخصص وتحت سقف غير طبقي بكل شرائح المجتمع في مكاشفة مكشوفة .

ولازال المفهوم في مرحلة التعريف والتأصيل النظري .

يراجع : مجلة الأدب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، عدد ٢٠١٧، معوقات تفعيل الدراسات البينية في العلوم الاجتماعية "دراسة ميدانية"، محمد بيومي، أستاذ مساعد كلية الآداب .

إطارات تفاعلية جديدة، مواقع وصفحات .. هدفها الاحتفاء بالأدب والأدباء، من مختلف الحساسيات والأجيال والأجناس الأدبية .

لا شك أن التحولات العميقة التي يشهدها عالم الاتصال والتواصل أثرت وتؤثر على الأدب بشكل مباشر وغير مباشر .

ولعل أهم الأجناس الأدبية التي استفادت من النشر الإلكتروني في الشبكات الاجتماعية هي الشعر، القصة القصيرة،السيرة الذاتية، والمقالة، ويتبقى أهم فن أدبي صنعه النشر الإلكتروني هي التغريدة أوسع الفنون الإلكترونية انتشاراً في كل الفئات.

والأديب في هذه الفنون يأخذ بعين الاعتبار الفئة التي يتوجه إليها بإبداعاته، لذا يراعي النصوص التي تتماشى مع الطبيعة المستعجلة لمتصفح مواقع التواصل، فيقدم له نصاً يتميز بالقصر والطرافة وقوة الصياغة، كما هناك من يرفق نصوصه بصورة فنية تزيد من جاذبية النص .

ولا يخفى أن جمهور مواقع التواصل خاصة في الأوساط العربية كبير جداً، مقارنة بجمهور التصفح الورقي . في مواقع التواصل الاجتماعي، لا حدود لقواعد الأدب وتلقي النقد في ذات الوقت في تماس مباشر دون عوائق، مما يجعلنا نتوقع حدوث هجين من الأشكال والأجناس الأدبية في ظل سهولة النشر والاستفادة من تجارب المجتمعات الأخرى .

٢- جماليات التداخل البيني بين فنون الأدب

تعددت الوسائط والشبكات والمواقع في تناول الأجناس الأدبية وتنوعت المنشورات والردود والمشاركات، وتنامت جهود المبدع والمتلقي، لتظهر نظرية (التواصل الأدبي والتداخل البيني) بدءاً بكل ما يتعلق بذات المبدع التي يعبر بها عن تجاربه الخاصة، من شعر غنائي بكل موضوعاته وأبوابه، وأجناس نثرية من تغريدات،أخبار شخصية،مقالة،سيرة ذاتية، وخاطرة، إلى جانب كل ما يتعلق بالواقع الاجتماعي بكل نواحيه مما هو خارج عن التجارب الشخصية للمبدع، كل ما يتعلق بالحياة العامة الجماعية في نطاق محلي،وطني،قومي أو إنساني، وكأننا أمام ملحمة كبيرة داخل الفيسبوك أو التويتر والهاشتاق، إلى جانب القصة والمقالة والسيرة الفردية، وكل ما يعبر عن الآخر . بالإضافة إلى أدب الطبيعة بكل أصنافه .

" إننا حين نمعن النظر فيما نقدم عن حياة الإنسان نجدها وحدة لا تنفصل في العمق، وإن بدت منفصلة في الظاهر . فالحياة الفردية مرتبطة بالحياة الجماعية والفرد والجماعة مرتبطان بالطبيعة وبما وراء الطبيعة، والحياة الدنيا لا تنفصل عن الحياة الآخرة . يضاف إلى ما سبق أن حياة الإنسان الدنيوية ؛محكومة بالزمن الماضي والحاضر والمستقبل، أما حياته الأخرى فهي أبدية . والأجناس الأدبية محكومة بهذا المقياس الزمني والمكاني أيضاً . فهي إما تتحدث عن ماضي أو حاضر أو مستقبل أو تمزج بين هذه الأزمنة غالباً " (١)

إن التواصل الأدبي الإلكتروني جعل للأجناس الأدبية مرونة تتسم بالتداخل فيما بينها . على عكس ما هو معروف في النشر الورقي من صفاء الأجناس .

فأصبح (الشعر والنثر) كأنه ملاحم دراما وكوميديا وغناء وتعليم ...
بين النص والخطاب، مع التفاعل الذي يكشف عن وجود طرائق مختلفة للإبداع والتواصل والتعبير .

فالتواصل الأدبي يجب ألا يكون محكوماً بجنس أو فن معين أو محصوراً بفئة معينة أو محكوماً بالنخبة، بل يتوجب جعله منظومة أدبية أجناسية كاملة، تحكم البيئة الاجتماعية، ولاسيما ونحن نتطلع إلى ثقافة الإقناع التي تقتضي اعتماد آليات أدبية متنوعة .

لا شك أن حاجة الدراسات المعاصرة إلى البينية، تعبر عن رغبة الإنسان في تجاوز اليقينيات القاتلة والحقائق الجزئية التي تؤدي إلى تكلّس الفكر، وتأليه القناعات الشخصية .

وعلى الرغم من أن الثقافة العربية قد تم اختزالها في الظاهرة الشعرية إلا أن دارسيها بنوا تأملاتهم على تيقظ لامس مختلف أسئلة الظاهرة الشعرية، من عمليات إدراك واستدلال وتمثيلات نفسية واجتماعية وخلقية ومعرفية، حتى عدّ الشعر (صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات، منها ما تثقفه العين ومنها ما

(١) مقالة " قضية الأجناس الأدبية في الفكر الأدبي للصادقي العماري بتصرف . وانظر موقع ديوان العرب بقلم صادق مجبـــل،٢٠١٩/٣/١١م . http://www.diwanalarab.com

تثقفه الأذن، ومنها ما يثقفه اللسان من ذلك اللؤلؤ والياقوت لا تعرفه بصفة ولا وزن دون معاينته ممن يبصره " (١)

على الرغم مما يوحي به هذا القول من دعوة للاختصاص، إلا أن علماء الشعر أنفسهم تجاوزوا الثقافة العمودية ،التي تعاين الظاهرة في بعد واحد، وتنتج لغتها الخاصة وتقدم منهجها الخاص، ولا أدل على ذلك من منظومة المفاهيم والاصطلاحات التي ارتبطت بالتاريخ، بالحساب، الزمن، المجتمع، الفلسفة والمنطق، فكانت الثقافة الشعرية نفسها، مجالاً لتداخل المعارف التراثية قاطبة، مما يحيل إلى مجالات مختلفة، جسدت الوعى البيني وثقافة الموسوعية لعلماء العربية، وهذا يعنى، التسليم، مبدئيا، بعدم معرفة مستقلة بذاتها استقلالاً جوهرياً عن بقية المعارف،إن البينية ضرورة يفرضها منطق التفكير البشري،في كل العصور، لكنها قد تصبح ظاهرة، تعبر عن مرحلة بعينها وعن تحول معرفي شامل، مثلما هو الأمر في وقتنا الراهن، حين أثبتت العلوم المتخصصة السابقة، أنها عاجزة عن الإجابة عن كل أسئلة الإنسان، وعاجزة عن تفسير الظواهر تفسيرا شاملاً "(٢)

ومن هذا المنطق، فقط، نعتبر أن التواصل الإليكتروني الأدبي بأشكاله المختلفة هو بينية الفكر المعاصر المرتبط بإشكال معرفي كبير، وهو إشكال ما بعد التخصص وعودة الفكر الموسوعي الذى تراجع لحساب التخصصات والتخصص الدقيق والتخصص داخل التخصص، بدعوي إذالة الغموض، لذلك نجد أن من بين الأثار الوخيمة التي نتجت عن هذا التوجه هو التموقع في الجهة المقابلة للشمس من الظاهرة، وإبقاء المناطق الحالكة مغلقة علي الأفهام (٣)

هذه الأزمة الحقيقية تجاوزها التواصل الإلكتروني واستبدالها بمنظومة أخرى قائمة على الإنتاج والمشاركة والتفاعل والنقد متضمناً الاعتراف " بالروابط الموجودة بين المعارف والكيانات والظواهر المختلفة .. التي تؤكد أن جميع الظواهر والأشياء ترتبط فيما بينها كلها عبر صلة طبيعية ،حتى الظواهر الأكثر تباعداً واختلافاً " (٤)

---

(١) ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء،تحقيق : محمود محمد شاكر، جـ ١، ص ٥-٧ .

(٢) د. أمنة بلّعلي . الجزائر، سياقات اللغة والدراسات البينية المجلد الثاني العدد الخامس أبريل ٢٠١٧ م،ص ٢٦٩ بتصرف.

(٣) يراجع، نور الدين بنخود. دليل الدراسات البينية العربية في اللغة والأدب والانسانيات – فهرسة وتمهيد، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مركز دراسات اللغة العربية وآدابها. بدون طبعة.

(٤) إدغار موران، الفكر والمستقبل، مدخل إلى الفكر المركب، ص ٦ .

وقد جسد هذا الوعي الإلكتروني التواصلي حاجة معرفية ملحة لفتح مختلف العلوم بعضها على بعض، للبحث عن أجوبة لأسئلة لم تستطع مختلف التخصصات الإجابة عنها، وانخرطت الشاشات التواصلية الأدبية لتفتح أبوابها لفنون الأدب ودارت سجالات مباشرة وغير مباشرة انتهت إلى تفكيك السّرديات الكبرى وجنوح المبدعين والمعلقين والمتابعين إلى أحداث توليفات ومسارات مختلفة للأجناس الأدبية.

"هذه المسارات هي البينية التي تلتقي فيها التخصصات والعلوم والمعارف المختلفة لتحليل الظواهر وتجاوز الفكر المغلق . "(١)

٣- مواقع التواصل مدخلاً للانفتاح علي البينية :

كانت التجربة مع الإليكترونية، في كل حالاتها التواصلية وباعتبارها الفضاء الأول للبينية التواصلية الأدبية، ولذلك واستناداً إلى تفاعلية هذه المواقع، المرتبطة بكل المعارف وفي كل العصور؛ بمثابة الفضاء الذي انفجرت من خلاله فكرة البينية .

لقد كان التويتر النموذج المرن الذي ارتبط بالأدب واستثمر فيها المشاركون أنفسهم معارف أخرى وعلوماً لم تكن لتجعل من اللغة والأدب موضوعاً لها في تغريداتها ؛بل سمح بامتداد كل العلوم على شاشته الزرقاء . لتقتحم تويتر، التاريخ، علم الاجتماع، الرياضيات، الفلسفة، اللغة، الإعلان .

رفعت تويتر لواء التداخل عندما انفتحت على العلوم الأخرى لإعطاء تفسير مغاير لعلاقة الأدب بالمجتمع وبالنفس البشرية وغيرها .

فبدت تويتر على إيجازها وقصرها وبساطتها، كأنها جاءت لتحل إشكالاً منهجياً سرعان ما فسح المجال للعديد من المفاهيم بمبادلات سياقية تفاعلية ، انتهت إلى ما يشبه الانفجار المعرفي، وشاركها الفيس بوك في نفس الحقل حيث تخطى حدود الآليات الوصفية .لتمنح المتابعين وأصحاب الصفحات والمواقع والبرامج ... منظومة مفاهيمية ما لبثت أن تماهت فيها كل العلوم ووجهت مسار الأدب إلى هذه الانزياحات فتم استيراد مفاهيم من مجالات أخرى ومعارف ليصبح رافداً من روافد الخروج إلى السياقات المختلفة .

(١) يراجع، محمد خضر عريف، ملتقى الدراسات البينية، المدينة – الأربعاء ٢٠١٧/٥/٣م . http://www.almadina.com/article/s٢١٩٦٧ .

ولم تصمد الأجناس الأدبية في وجه تلك المبادلات، والانفجار المعرفي، وظهور الوسائط الجديدة . وتبلورت رؤى جديدة في فهم الظواهر المختلفة لتجاوز ثغرات المفاهيم المتعالية، بتقديم إشكالات أقرب إلى الواقع .

مثال صفحة (عبد الله الغذامي) على التويتر كأنها منظومة حشود، من مختلف المعارف الإنسانية وهذا جوهر بيني لو أزحنا الحشد عنها لما بقي شيء في هذا الجسد الثقافي العلني .

ومن بين نتائج هذا التداخل بين مختلف التخصصات، تمت العودة إلى نوع من المنظومة المركبة أو الفكر المركب الذي تتشكل منه الظواهر، والذي يمكن أن يكون بمثابة القاعدة التي تنطلق منها الدراسات البينية الأدبية .

"وبدت فكرة التداخل التواصلي وكأنها جاءت لكي تقدم حلولاً، لما اعتبر أنه مأزق وقعت فيه منظومة الفكر المبسط . (١)

٤- الخطاب الإلكتروني :

البينية تقوم على التباين في الفكر، وهذا التباين هو جوهر المشروع الذي ارتبط بهؤلاء المفكرين، فتكون البينية بذلك، ليس مجرد تجميع لمختلف، بل توليفة تتعاون وتتضافر من أجل تقديم توصيف علمي للظواهر أقرب إلى الصحة.

ومن ثم فالبينية ظاهرة معرفية ؛ أي موضوعاً ومنهجاً في الوقت ذاته .(٢)

ولذلك إذا نظرنا إلى التواصل الإلكتروني سوف نلقى الظاهرة المعرفية الإلكترونية التي هي مفهوم البينية الواضح في الخطاب الإلكتروني، والذي يمكن عده مفتاحها، ذلك أن مجرد اعتبار كل المجالات المعرفية وقائع خطابية، فذاك يعني إمكانية دخول كل العلوم والمعارف لتفسير الخطاب، ما يعني أننا أمام ايستيمولوجيا جديدة تستهدف الغوص في أعماق الثقافات الماضية لتقديم جديد للخطاب " (٣)، كما أصبح مفهوم الكلية الذي هو جوهر تعريف البنيوية، متحداً في النهاية بشبكة العلاقات الوظيفية المتبادلة التي تنشأ في جميع الأنظمة " (٤)

(١) يراجع : آمنة بلعلي، مآلات الشعرية في ظل ثورة التكنولوجيا، ضمن كتاب آفاق الشعرية، تحولات النظرية والإجـراء، ط١، منـشورات دار نيبور للطباعة والتوزيع، العراق، ٢٠١٦م.

(٢) يراجع سياقات اللغة والدراسات البينية، بلعلي، سبق ذكره، ص ٢١٧ .

(٣) يراجع عبد الوهاب جعفر، البنيوية بين العلم والفلسفة، ص ٤٧ .

(٤) محمد مجدي الجزيري، البنيوية والعولمة في فكر ليفي شتراوس، ط ١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٩ م، من مقدمة المؤلف، ص ١ .

وعلى هذا الأساس يمكن اعتبار الخطاب الإلكتروني أحد الروافد المهمة للدراسات البينية، التي تبدوا، في هذا المستوى التفاعلي بمثابة حنين إلى الفكر الموسوعي السابق على عصر التخصص، وانعتاق للمعرفة من صرامة التخصص الدقيق .

فالنوافذ مفتوحة للوصول إلى معرفة واقعية بالظواهر، والفهم الحقيقي للخطاب يتحقق بالإنصات إلى الوجود الذي يسكن لغته والخطاب الإلكتروني نظم لا يحصر نفسه في لغة واحدة بل شاركته (لغة الرموز والملصقات الرمزية) بجانب التفاعل والحوار .

وهذه النظم الرمزية اللغوية استهدفت التعبير عن مظاهر الواقع الاجتماعي والفن والدين والعلم . والوظيفة الرمزية للغة في الخطاب الإلكتروني فرضت نوعاً من البينية الحوارية الخطابية بل إن الوعي الجديد بهذه الرمزية البينية اللغوية امتد نطاقها للتعبير عن بقية الفنون في مختلف المجالات، مع قابلية التشكل بصورة مختلفة .

ولا يعني هذا أن مفهوم البينية الإلكترونية، قابلة لشرح كل الظواهر وتفسيرها، في مختلف المجالات، بل، لكونه له القابلية لكي يتشكل مع كل الظواهر وفي كل مرة بطريقة ومفاهيم مختلفة . وهكذا تتراكب هذه المفهومات بعضها فوق بعض لتشكل طبقات تتداخل فيما بينها، بمختلف الوسائل التي أتاحتها الشبكة العنكبوتية للتفكير في العالم وتعقد ظواهره .

ذلك أن اللغة الطبيعية وحدها غير كافية لجعلنا قادرين على صياغة منظومة اصطلاحية لهذا العالم المعقد، ولذلك نحن نحتاج في كل حين إلى وسائط أخرى من أجل فهم وتحليل ما يختبئ وراء ما لا يقال .

ولذلك سرعان ما دبّ التحول التواصلي، وأصبحنا نتحدث عن منعطفات بين مختلف التخصصات والفلسفات والعلوم، وكان المنعطف الخطابي اللغوي التفاعلي هو الطريق إلى الدراسات البينية التي سوف تتخذ فيها اللغة الخطابية حضوراً مركباً يعبر عن تقاطع العلوم والمعارف، في لحظة إشكالية ألبستها لبوسات عدة، حتّم عليها أن تنصت لتلك التفاعلات، وترتفع عن رواسب اليقينيات والصرامة العلمية التي وضعتها فيها التخصصات السابقة، فكانت البينية الإلكترونية، بمثابة المنعرج الذي حملها على القفز خارج الزمان والمكان، ليتم استحضار تاريخ من المصطلحات وتطويعها لمفاهيم

جديدة، عكسها التآلف بين مختلف الاختصاصات، وهكذا تم إخراج الظواهر والنصوص والفنون إلى منعرج إشكالي تغذت منه ما بعد الحداثة الإلكترونية واستثمرت فتوحاته الدراسات البينية.

٥- حتمية العلاقات البينية بين الأدب والعلوم الأخرى :

*** الترجمة الذاتية والطب :**

كثير من الأعمال الأدبية، هي تراجم ذاتية في خطوطها العريضة وفي مفهومها الفضفاض، من مثل " المقالة الشخصية، واليومية والمفكرة ..

والترجمة الذاتية جنس أدبي، له خصائصه المميزة وأخص ملامح الترجمة الذاتية التي تجعلها تنتمي إلى الفنون الأدبية أن يكون لها بناء مرسوم واضح، يستطيع كاتبها أن يرتب الأحداث والمواقف والشخصيات التي مرت به، ويصوغها صياغة أدبية محكمة بعد أن ينحي جانباً، كثيراً من التفصيلات والدقائق ... " (١)

والترجمة الذاتية شكل من أشكال الذاكرة وهي أصدق الفنون الأدبية تصويراً للإنسان، وهي تعتمد على الحقيقة التاريخية والسرد الأدبي وتطور الشخصية وقوة الصراع.

وإذا نحن تتبعنا تطور الترجمة الذاتية في الأدب العربي في عصوره القديمة والوسطى لتبين تطور هذا الاصطلاح وصوره المختلفة، وأول هذه الصور كانت السيرة وقصد بها حياة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، ثم تعددت أنواع التاريخ للأفراد بعد ذلك، فكان الجرح والتعديل، والطبقات، ثم التراجم ثم جاء الاصطلاح المعاصر " الترجمة الذاتية" وأبرز ملامح الترجمة الذاتية في الأدب القديم، أن القدماء عرفوا اليوميات والمذكرات والاعترافات التي نستعملها في الاصطلاح الحديث – وإن لم يعرفوا هذه الأسماء رغم احتواء المضمون.

وإذا انتقلنا إلى الأدب العربي الحديث والمعاصر لنتبين تطور الترجمة الذاتية، فإننا سنطالع مجموعات ضخمة من الكتابة عن النفس في صور وأشكال مختلفة، وكانت كلها من الآثار المترتبة على نمو الشعور بالذات وتطور الإحساس بالفردية. (٢)

(١) د/ يحيى إبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص.ب. ٧٤٩، بدون ط، ص ٤ .

(٢) يراجع الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث . سبق ذكره .

واتخذت أشكالاً فنية متعددة منذ مستهل القرن العشرين كالمذكرات واليوميات والاعترافات والرسائل والمقالات النثرية... في إطارات وقوالب مختلفة .

آخرها حديثاً فن التغريدة الذي استوعب هذا الجنس الأدبي بمضمونه وغاياته وينقله إلينا نقلاً مباشراً على الشاشة الزرقاء في مواقع التواصل . في شكل وإطار جديد وهو التغريدة، وانتهج هذا اللون فئة كثيرة ،لتصوير عالم النفس والمكاشفة.

مثال ذلك تغريدة:

هاني طلال الجهني :

هاني طلال الجهني
@DrHaniAljohani

أخي وحبيبي...
هل سبق لك وأن تعثرت في امتحان من
امتحانات الحياة، وأحسست أن الأبواب أمامك
كلها مغلقة ؟!
هل فكرت أن تتخلى عن أحلامك لأنك تذوقت طعم
الفشل؟!
أقرأ هذه السلسلة ?? من التغريدات حتى تعلم
أنك لم تعرف الفشل قط !

هاني طلال الجهني @DrHaniAljohani
Replaying to @DrHaniAljohani

١- عند تخرجي من المرحلة الثانوية وقبل التقديم
على الجامعة بأيام أضعت ملفي وشهادتي
الأصلية من المرحلة الابتدائية وحتى الثالث
الثانوي.
٢- ظللت أحاول لثلاث سنوات أن أدخل كلية
الطب ولم أفلح ولم يكن لدي وقتها واسطة إلا
ربي ثم دموع أمي.

@DrHaniAljohani **هاني طلال الجهني**

٣- في السنوات الأولى بكلية الطب كنت من المتفوقين، ثم تراجعت حتى رسبت في السنة الخامسة في مادة الجهاز العصبي المركزي وتأخرت سنة عن زملائي.

٤- في أول أسبوع لي في المستشفى الذي أعمل فيه حالياً طردتني مديرة المستشفى لأني لم أصافحها بيدي ولم أعد لهذا المستشفى إلا بعد ثلاث سنوات !

@DrHaniAljohani **هاني طلال الجهني**

٥- ظللت لفترة سنتين ونصف في بداية تدريبي بفرنسا لا يسمح لي بالإمساك بالمشرط الجراحي وأقنعوني أنني في حياتي لن أكون جراح مخ وأعصاب !

٦- أول مرة يعطف علي جراح من أصل عربي ويسمح لي بإجراء عملية نزيف بسيط، جريت من الفرح والتوت ركبتي وأصبت بتمزق في الأربطة.

@DrHaniAljohani **هاني طلال الجهني**

٧- أجريت ثلاث عمليات في ركبتي وأصبت نزيف حاد جعلني ولمدة سنة لا أقف على قدمي واقنعوني بتغيير تخصصي الجراحي والبحث عن تخصص مكتبي.

٨- عند عودتي إلى القسم تغير رئيس القسم القديم بآخر شديد العنصرية والكره لكل ما هو عربي ومسلم مما اضطرني للرجوع للمستشفى الذي طردت منه قبل ثلاث سنوات .

هاني طلال الجهني @DrHaniAljohani

٩- ظللت لمدة سنتين ونصف أتنقل بالقطار
ساعتين ذهاباً وساعتين إياباً تاركاً خلفي زوجة
وثلاث بنات في مدينة أخرى.
١٠- بعد حصولي على تصريح عمل من نقابة
الأطباء الفرنسيين كجراح أعصاب بفترة قصيرة،
أغمي علي في غرفة العمليات وحصلت معي هذه
القصة pic.twitter.com/rH٨AimVQyf

هاني طلال الجهني @DrHaniAljohani

مع هذا ما زلت أحسن الظن بربي وأردد في نفسي،
من كانت له بداية محرقة
كانت له نهاية مشرقة....

125 462 946

أحسن هاني طلال في هذه التغريدات التي صبها في جنس أدبي آخر وهو الترجمة الذاتية، وكشف فيها عن نفسه وعن غايته ؛ليحدد الطريق أمام متابعيه، ويرشد مشاهديه عن غايته فيما يجب أن يسقط ويهمل، وما يجب أن يثبت ويختار، فصور ترجمته الذاتية في قالب تغريدي (عشر تغريدات) يعرض فيها واقع حياته، لا يعتمد فيها على الخيال الطليق، كالراوي أو المسرحي، ولا الأسطوري ولا يقف موقفهما فيعتمد – مثلهما – على الخلق والابتكار والتصور، بل اعتمد اعتماداً كلياً على المعاناة في تذكر الحقيقة، ومحاولة نقلها نقلاً أميناً، وعلى نحو ما حدثت في واقع حياته.

وضع المترجم تجارب حياته الماضية في بناء تغريدي ليضمن لها الإيجاز والاختصار والتركيز الشديد.

استطاع المترجم أن يطلعنا على دخائل نفسه وأثر أحداث الخارج في حياته النفسية والفكرية؛ مظهراً من خلاله ما ينعكس من مرآة ذاته من وقائع الماضي وأحداثه، خيراً كان أم شراً، مراعياً في عرضها مكاشفة ما حدث في شخصيته من نمو

وتحول وتغير على مراحل العمر المتعاقبة، ملتزماً تواتر الأيام وتدرج التاريخ، واعياً الترابط اللازم للعمل الأدبي.

واستطاع هاني طلال أن يكشف، عن تاريخه الشخصي في مجاله الدراسي العملي، على نحو موجز حافل بالتجارب المتنوعة والصراعات الخارجية، مع حسن العرض وجمال التقسيم، وبث الحياة والحركة في تصوير الوقائع والشخصيات في أغلب التغريدات في صورة متماسكة محكمة.

واستطاع هاني طلال أن يحقق لترجمته الذاتية خطة مؤثرة تثير في نفس المتلقي التعاطف مع صاحبها وتحرك تيار وعيه الباطن وخبيئات وجدانه ليحدث فينا جيشاً عاطفياً، وتعاطفاً نفسياً مع كاتبها وذلك في افتتاحية الترجمة (أخي وحبيبي...هل سبق لك وأن تعثرت في امتحان من امتحانات الحياة...) وآخرها (مع هذا ما زلت أحسن الظن بربي وأردد في نفسي، من كانت له بداية محرقة كانت له نهاية مشرقة...) ليحمل المتلقي وقارئ النص إلى الارتداد إلى ذاته ليقيس تجاربه ومشاعره بتلك التي تصور أمامه، وهو حينئذ يعرض علينا مثالاً حياً من نفوسنا، وكل ذلك من ركائز التأثير الممتع الذي يثير فينا إحساساً درامياً، فيرقى بنا إلى ذروة النقاء أو قمة التطهر.

ثم يأتي المقطع الثاني من الترجمة ليصور لنا عملية جراحية (عبر الصور والمقاطع) أخرج الأطباء فيها كتلة دهنية من بطنه، التفت حول شوكة سمك وظلت سنين في أمعائه، وظن الأطباء أنها مرض خبيث، في خطوات تفصيلية يطل منها علم الطب البشري في غرفة العمليات.

مصوراً فيها الكاتب مشهداً من واقع الحياة الملموسة في مجال الطب. لتصبح الترجمة مراح رحب لكاتبها، يدخل فيها علم الطب ملتقطاً صوراً تنقل إلينا الواقع في حيوية مثيرة، بنظرة موضوعية بمعزل عن العجب النفسي وبمعزل كذلك عن الميل إلى تصوير الوقائع والشخصيات، تصويراً يبعده عن دائرة ذاته وما يعتمل داخلها.

وهكذا تشابكت الترجمة الذاتية،مع درس الطب البشري في غرفة العمليات من المرض حتى العلاج بكل طقوسه الطبية .

واستطاع هاني طلال في ترجمته الذاتية أن يكسر حدة عزل التخصصات بين العلوم الإنسانية، بل " والتمكن من انتظامها في قالب لفظي يمتلك قدرة تجميعية وتكثيفية لما قد يبدو مشتتاً في التصور، فإن عملية الحفر لن تستثن تتبع مفاصل تكون

مفهوم " العلوم البينية"، باعتبارها رؤية جديدة للعلم ولدتها كشوفات العولمة الفكرية وفتوحاتها العلمية، فتأسيس إدجار موران Edagar Morin " لكوجيتو" أنا أربط، إذا أنا موجود ... هو بمثابة بيان أو مانفستو للعلوم البينية." (١)

*** القصة القصيرة جداً وفن الرسم والتصوير :**

" يعد فن القصة القصيرة استناداً إلى طبيعته ومعطياته وحساسيته ؛فناً نوعياً مهارياً عالي الصنعة،الدقة،الفعالية والكثافة، يحتاج للتوغل السليم في مساحته الإبداعية إلى مهارة تقنية كبيرة ذات كفاءة أدواتية بالغة في إتقان اللعب باللغة القصصية وصنعتها، والتصرف العارف بفنون السرد وخصائصه وآلياته وضروبه ومساحاته."(٢)

من بوابة هذا الفن الأدبي ومن بوابة شبكة التواصل الإلكتروني وعبر معطيات البينية وتشابكها، تطل علينا مجموعات قصصية قصيرة جداً تعيد حوار الفنون، وهي جديرة بالتأمل والقراءة وإعادة القراءة مرات متعددة ، من زوايا مختلفة وهي نموذج جيد لتيار البينية المعرفية بين القصة والرسم والصورة، فيلتقي الكاتب الأديب، والفنان المبدع في دائرة (الفنون الجميلة).وتسعى القراءة التالية إلى كشف استنطاق الرؤية السردية التي اشتملت عليها القصة في إطار فن الرسم والتصوير.

بعض القنوات التواصلية (التليجرام) مثلاً تحوي مجموعات، يرتكز بعضها في منطقة الأدب، وتأتي القصة القصيرة جداً في همها الإنساني والوجداني والانفعالي واحدة من تجليات الحضور الفضائي على المستويات كافة داخل متن الشاشة الزرقاء، عبر كثير من المواقع والوسائط.

النموذج الأول:

" يقول الراوي: توفي صديقي قبل سنوات ؛ تفاجأت اليوم باتصال من رقمه فإذا بأبنه الصغير يطلب مني دراجة ! قلت : أبشر لكن هل تعرفني؟

قال : لا، لكنني وجدت صورة لأبي ومعه شخص، مسجل خلفها هذا الرقم ومكتوب : إن احتجتم لشيء وكنت غائبا فاطلبوه منه، فإنه أنا ولكن في مكان آخر" (٣)

: صداقة صادقة تشترى بماء العين بتاريخ ٢٠٢٠/٧/١٢ م

---

(١) العلوم البينية : أركيولوجيا المفهوم وإيتيمولوجيا المصطلح (بحث في تعالقات العلوم والمعارف) عمر زرقاوي . كلية الآداب واللغات، جامعة تبة(الجزائـر). ص ٢٣، المؤتمر الدولي الثالث لكلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، بسلطنة عمان .

(٢) زياد أبو لبن، مرايا الخطاب الإبداعي، قراءات في تجربة محمد صابر عبيد، ط ١، ٢٠١٤ م / ١٤٣٥ هـ، دار عمان للنشر والتوزيع، عمّـان الأردن، ص ١٤٤.

(٣) قناة : حياتك معنا، شعارها " وما حياتنا إلا كتاب قصص أوجعتنا مع الأيام، انقلها لكم بأسلوب شيق ونادر"، رابط الدعوة t.me/jj-jodel3tr، اكثر وسـائطها الصور والمقاطع المرئية. ثم الروابط ثم الملفات.

Forwarded message From حياتك معنا
يقول الراوي: "توفي صديقي قبل سنوات! تفاجأت اليوم باتصال من رقمه، فإذا بابنه الصغير يطلبني دراجة! قلت: أبشر لكن هل تعرفني؟ قال: لا، لكني وجدت صورة لأبي ومعه شخص، مسجل خلفها هذا الرقم ومكتوب: إن احتجتم لشيء وكنت غائبا فاطلبوه منه، فإنه أنا ولكن في مكان آخر" صداقة تشترى بماء العين

اشتغلت هذه القصة على ثلاثة محاور مركزية، وكرست قيم الحكي فيها لصالح تجربة عميقة " هي الصداقة"، واعتمدت على العنوان والنص والخاتمة .

أولاً : علامية عتبة العنوان:

العنوان الأدبي هو علامة مركزية تستغل من بداية النص حتى نهايته، إذ يظل فضاء العنونة المعلق في رأس النص حاضراً ومؤثراً وموجهاً في كل مراحل القراءة.

جاد العنوان هنا عبارة عن (الصورة) مشهد طبيعي استثمر من أجل النص وجمل بتفاصيله وظائف العنوان الأربع : الأغراء والإيحاء والوصف والتعيين وكأنه مرآة عاكسة للنص، مكمل له ودالاً عليه، وإن لم تحتوي الصورة كل أجزاء النص (الخطاب المكتوب وصاحبه المتوفي) لكنه خلق إيحاءات وتعالقات بعيدة عن المباشرة والوضوح، فهناك جزء مفقود يكشفه النص.

وسحر العنوان (الصورة) بكل ما فيه من جمال وغموض وإدهاش، هي أبرز مظاهر الحداثة، حداثة البينية الإلكترونية التي تعلق فيها فن القص الأدبي بفن التصوير. ولا قيمة هنا لأحدهما دون الآخر فلا قيمة للصورة بدون النص، إذ هو كون لساني صغير ناقص ومتعلق بغيره، وكذلك الصورة، جاء النص ليظهر حقيقة وجودها على رأس القصة.

وتنحو الصورة في تشكيل عتبة العنوان، نحواً تجسيدياً تمثيلياً في لوحة فنية جميلة، حضر فيها البطل (الصديق) الشخصية المركزية للقصة (الطفل) وحضور الحادثة الحكائية (الدراجة) والفضاء السردي،المتمثل بالزمن (الشتاء) والمكان (البستان

أو الحديقة) – المكان المناسب للعب بالدراجة – والرؤية بتكثيفها الوجداني والإنساني في براءة وحساسية مشتركة .

ثانياً : عتبة النص القصصي:

هذه الصورة الفنية على الرغم من بساطتها واقتصاد أجزائها فإنها تشتغل في المتن القصصي اشتغالاً واضحاً، وكأن المتن السردي في القصة يمثل توسيعاً وتعميقاً لعتبة العنوان وهو (الصورة).

استهل هذا النص القصصي، بعبارة بسيطة تقليدية تشتغل مباشرة على فاعلية التركيز وتنقلنا إلى منطقة حيوية، متصدرة المتن النصي،(يقول الراوي) وهو بطل القصة الذي أخفى شخصيته وراء هذا اللفظ – فلا يعلم صنيعه إلا الله –، الذي يختزل في ثقافتنا الفاعلية الأدبية (مرادف كلمة كان وكان، بطاقة إشعاع كثيفة تشتغل عميقاً في دائرة منطقها (الاستهلال) وتمتد إلى الأعلى حيث ثريا عتبة العنوان والى أسفل حيث طبقات المتن النصي.

تعد عتبة الاستهلال " أخطر عتبة نصية إجمالية وبنائية وسيميائية من عتبات الكتابة الأدبية، بوسعها أن تقرر على هذا الصعيد مصير النص في نجاحه أو إخفاقه، إذ هي المفتاح الأهم والأبرز والأكثر حيوية وسيميائية الذي يضاعف تأهيل القراءة، ويشحذ أدواتها، ويخصّبها، ويسهّل مرور كادرها الاستكشافي الحرّ من عتبة العنوان المعلقة في رأس النص إلى ميادين المتن النصي ومساحته وطبقاته وخلاله في ما تبقى من جسد النص الماثل أمام بصر القراء في تحد لا يخفى" (١)

وفق هذا التصور استطاع ناقل القصة أن ينقلنا من (فن التصوير) (لوحة القصة وعنوانها) إلى مكون نصي مركزي وتشكيلي حاسم (في عالم القصة) على النحو الذي يتمكن القاص فيه من حشد رؤيته اللسانية والسردية والفكرية والجمالية في نطاق هذا الحيز الكتابي المحدود، والكثيف، حيث نقلنا القاص في سرعة وقدرة متميزة إلى جسد النص – الماثل أمامنا (الصورة) – بحيز كتابي قصير جداً يعكس فضاءً إنسانياً واجتماعياً بالغ الخصوصية، والأخلاقية السامية بما انطوى فيه من الحركة والحوار، والبراءة وعمق الصداقة، وسرعة العطاء، الذي رسم ابتسامة شاسعة مديدة في فضاء الصورة الطبيعية منبعثه من الطاقة الدرامية (الطفل والدراجة) وهكذا جاءت(الصورة)

(١) الناقد محمد صابر عبيد،في النص القصصي الكردي(من علامية عتبة العنوان إلى عتبة الاختتام، بقلم : لقمان محمود كاتب سوري – يراجع مرايا الخطاب الإبداعي، ص ١٤٨،سبق ذكره .

منسجمة تماماً مع جوهر الفكرة القصصية،فالشخص القادم من المجهول على عتبة النص (يقول الراوي) إذا هو يتضح شكلاً (الشخصية الراوية) في الصورة ليعود من دائرة التيه في النص إلى دائرة الحياة والكون والطبيعة في لقطة المشهد التصويري.

ثالثاً : عتبة الاختتام القصصي:

تمثل عتبة الاختتام في القصة القصيرة جداً، اللحظة الكتابية الأخيرة الماهرة – بكل تكثيفها واختزالها وعمقها – لتسدل الستار على مجريات الحدث القصصي.

"صداقة تشترى بماء العين" عتبة اختتام أسدلت الستار على بينية الصورة والنص، على النحو الذي يتوازى تشكيلياً وخطياً فيه مع نص القصة ومنابع الصورة، وأسهمت عتبة الأقفال إسهاماً فعالاً في الوصول إلى لحظة تنوير إقفالية ذات طبيعة خاصة، أدهشت المتلقي وأقنعته بضرورة إنهاء السرد في القصة عند هذا الحد، الذي تمثل في الصورة، ليسهم معهما في رسم فضاء التشكيل النصي للقصة واحتواء منابع المشهد واستيعاب الفنين معاً، وسوقهما نحو نهاية محكمة يتوقف بعدها عمل السرد على الصعيد الخطي حتماً، لكنه قد يبقى مستمراً على الصعيد الدلالي والإيحائي والرمزي.

ثم يأتي رمز القلب يرفع الاختتام إلى أعلى درجات الجمال الإنساني ؛ ليصنع للقصة حقل مشاعري جديد وحضور لافت ومميز، بل واستثنائي لأنه يعمل في أصغر مساحة كتابية ممكنة وأقل حيز، ليسوغ القصة ويقدمها في نسيج رمزي فني، ولعل هذه التقنيات الرمزية الإلكترونية بخصائصها الفريدة من الرموز والملصقات تضمن لهذه الفنون بطاقة نجاح جديدة، وتعطي مفتاحاً آخر للنص الأدبي.

النموذج الثاني:

إن الصورة المرسومة تعيد للنص السردي عناصر الحياة " وليس مجرد الحياة فقط ولكنها شدة الحياة : " تصف العين أنهم أحياء جداً أحياء " (١)

وإذا كان هؤلاء " الإحياء" قد فقدوا الصوت أو اغمضوا أعينهم، فإن النص الأدبي من جديد يمد يده إلى الرسام أو المصور لكي يعطيه دليلاً من عالم الرموز واللغة والحوار وكل ما يستطيع النص أن يوحيه بالحركة المتخيلة، فتفلت اللوحة من صمت السكون.

(١) أحمد درويش، النص والتلقي، حوار مع نقد الحداثة، الدار المصرية اللبنانية، ط١، القاهرة، ٢٠١٥ م، ص ١٠٦ .

مثال : (١)

النص: " صورة حقيقية لرجلين من دمشق عام ١٨٨٩ م ... قزم المسيحي المعاق (سمير) ويحمله على ظهره، الضرير مسلم (محمد) .

إن القزم سمير يعتمد على محمد في تنقلاته عبر شوارع دمشق،بيما كان الأعمى محمد أيضاً يعتمد على سمير لإرشاده إلى الطريق وتحذيره من الحفر والعوائق.

واحد فقط يرى، والآخر فقط يمشي. لقد كملا بعضهما وعاندا قساوة الحياة (المعاق المسيحي والأعمى المسلم) كلاهما تقدم بالعمر وبلغا مرحلة اليتم من الأب والأم والأهل، وكانا يسكنان غرفة واحدة ويعملان بنفس المكان.

المسيحي المعاق كان يعمل حكواتياً (يحكي حكايات) في إحدى مقاهي دمشق القديمة، والأعمى المسلم كان يبيع البليلة أمام نفس المقهى ويستمع لحكايات صاحبه.

توفي المسيحي وبقي محمد يبكي لمدة أسبوع كامل في غرفته، إلى أن وجد ميتاً حزناً ؛ على نصفه الآخر.

Retweeted **عبد الله الغذامي**

Faisal Alharbi@fkh91

لا أعلم إذا كانت هذه القصة حقيقية أو مجرد أسطورة لكن أعرف جيداً أننا نحتاج لتلك القصص وإن كانت أسطورة

صورة حقيقية لرجلين من دمشق عام ١٨٨٩م...

القزم المسيحي المعاق (سمير) ويحمله على ظهره الضرير

المسلم (محمد) .

:أن القزم سمير يعتمد على محمد في تنقلاته عبر شوارع

دمشق فيما كان الأعمى محمد أيضا يعتمد على سمير لإرشاده

إلى الطريق وتحذيره من الحفر والعوائق.

واحد فقط يرى والأخر فقط يمشي. لقد كملا بعضهما وعاندا

قساوة الحياة (المعاق المسيحي والأعمى المسلم) كلاهما تقدم

بالعمر وبلغا مرحلة اليتم من الأب وألام والأهل وكانا يسكنان

غرفة واحدة ويعملان بنفس المكان .

المسيحي المعاق كان يعمل حكواتيا (بيحكي حكايات)في إحدى

مقاهي دمشق القديمة والأعمى المسلم كان يبيع البليلة أمام

نفس المقهى ويستمع لحكايات صاحبه .

توفي المسيحي وبقي محمد يبكي لمدة أسبوع كامل في غرفته

إلى أن وجد ميتاً حزناً علة نصفه الآخر .

(١) عبد الله الغذامي retweeted، faisal alharbi @fkh91 .

القصة خطاب سردي تقليدي، اعتمدت على استدعاء موروث أسطوري أو حقيقي، والقاص هنا يحاول تحقيق انفتاح لبنية العنوان على فضاء المتن النصي، وهو ما بدأ به " لا أعلم إذا كانت هذه القصة حقيقية أو مجرد أسطورة لكن أعرف جيداً أننا نحتاج لتلك القصص وإن كانت أسطورة " سرد عنواني، كأنه سقف نهبط منه إلى المتن، لفتح المجال القصصي بتقنيات بسيطة تلتقي فيها الأزمنة والأمكنة لتتجمع في خط واحد يعمق سلطة السرد على البطلين (محمد وسمير).

* ربما تسعى القصة إلى إدانة الحاضر بالأسطوري، وبيان قسوة الحاضر وجبروته مقارنة بأخلاق الماضي أو توظيف لمعنى الصحبة إلى أبعد الحدود إنها العلاقة العظيمة التي لا غنى عنها.

لو استغنى أمرؤ عن الصحبة لأغنى الله عنها نبيه وصفيه محمد صلى الله عليه وسلم ليلة الهجرة، لكن الله عز وجل ذكر هذه العلاقة العظيمة في كتابه الكريم :{إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا} (التوبة: الآية ٤٠) فالصحبة من أعظم النعم وقد قيل:

سلاماً على الدنيا إذا لم يكن بها صديقاً صدوقاً صادق الوعد منصفاً

* أو أن القصة : رسالة من أطباء الأديان . تشفى بها القوب المريضة والضالة من مرض العنصرية وبعد التعارف بين الشعوب.

* أو ابتسامة رضا يخجل منها أهل النعيم ومن لا يقنع.

وتأتي قمة جمال هذه القصة بفن التصوير أو الرسم إذا كانت مرسومة، فالمتلقي ينجذب إلى عالم اللوحة التي تنفس فيها الحياة، فيزداد يقيناً بين الواقع الحي(الصورة) والفن السردي. فالصورة تسجل شهادة انبهار بالنص.

واللوحة تنقلنا إلى ما وراءها من عالم الإنسانية والعطاء والصبر وتصوير مناح الحياة التي كان يعيشها محمد وسمير وتكسر حاجز النص الذي يقتضي منه أن يكون المتلقي متمتعاً بالعمل الفني،

إن اللوحة أو الصورة تقفز بالمتلقي إلى داخلها والحياة المحيطة بها، لينتقل إلى المشاركة في أفضل حالات الإعجاب البصري.

ولا يخفى أن عمر الواقع الذي رصده النص قصير قصر الزمن الذي عاشه محمد وسمير، بين أمسين يسبق الأول منها بقليل. أما عُمر الصورة (أو اللوحة الفنية) فهى، أشّد مقاومة للفناء وأكثر جدارة بالبقاء.

وبوسعنا في هذا السياق إدراك الصنعة القصصية الموظفة من تقنيات الفنون الجميلة (الرسم والتصوير)، ويعد فن القصة القصيرة جداً من هذا النوع المصنوع، فناً نوعياً مهارياً عالي الفاعلية والكثافة، يحتاج للتوغل السليم في مساحته الإبداعية إلى مهارة في إتقان اللعب باللغة القصصية وصنعتها والتصرف العارف بالفنون الجميلة كالرسم والتصوير وآلياته وضروبه، على النحو الذي ينتج نصاً قصصياً مثيراً وخصباً بنسيج بيني بارع الأداء.

وتتميز القصة القصيرة من هذا النوع المتداخل مع فن التصوير، بحضور لافت وواضح بطبيعة فنية عالية، تنقلنا من تجربة السرد إلى جمال الفن بتفاصيله وجزئياته، وتسخير كل ما أمكن من طاقاته الطبيعية الواقعية .

وعلى قلة النص وعمله في أصغر مساحة كتابية ممكنة نرى اللوحة تحمله إلى فضاء واسع من الحكي والإيحاء يضمن لها تجلي التجربة ويؤهلها للبقاء والاستمرار.

وإذا كان الاختلاف بين العلوم ظاهرياً فإن الترابط والتشابك بينها أصبح أعمق مما يبدوا للوهلة الأولى، واستفاد العلماء على مر التاريخ من هذا التداخل في تحقيق التطورات التي مرت بها البشرية وتعد مواقع التواصل الاجتماعي الإلكتروني بتقنياتها الحديثة إحدى منحات التجديد، القادرة على تفاعل العلوم وتعاونها وتقديم تصورات مستقبلية، للعلوم ذات علاقات بينية. وتعد العلاقة بين الأجناس الأدبية والعلوم الأخرى ركناً من أركان البينية الإلكترونية بتنوعها الثقافي والأدبي.

ففي مواقع التواصل الأدبي، نرى منظومات معرفية وعلوم مساعدة، فعلم الصورة، وماهيته المتمثلة في علم الجمال وعلم عناصر الفن، وعلم النقد الفني، تكيف مع الجنس الأدبي (القصة القصيرة جداً) في معادلة الفكر الفني والعمل الفني مع أساس العلاقة البينية الحميمية.

والله ولي التوفيق

د. هدى سعد الدين يوسف أحمد

الخاتمة

يمكن القول إن البينية مرحلة من مراحل تطور العلم،تلت مرحلتي الموسوعية والتخصصية، فقد هيمنت النزعة الموسوعية قروناً عديدة وفي حضارات مختلفة ثم تلتها التخصصية، التي تعتبر ثمرة طبيعية لتطور العلوم، وقد ترسخت هذه النزعة في إطار الجامعات الحديثة منذ قرنين أو أكثر، ولا ريب أن النزعة التخصصية كانت لها فوائد كبرى لا تكاد تحصى في اكتشاف ما لا يكشف من الطبيعة والإنسان وتطور حياة البشر في مختلف المجالات .

لكن الحرص على معرفة أسرار الظواهر وكشف الجوانب الخفية والتعمق في البحث، أنشأ انعزال بين كل تخصص، دون انشغال بما يجري في مجالات بحثية أخرى .

في أجواء هذا الانعزال نشأت الدعوة إلى الممارسة البحثية البينية . واندفع الأدب إلى هذا المسار البيني ليدعوا إلى ممارسة تطبيقية متنوعة مع غيره من التخصصات مستغلاً في ذلك الثورة الإلكترونية المعلوماتية، ليحقق غايته من الانفتاح المثمر والجاد بينه وبين التخصصات المعرفية .

وكانت الترجمة الذاتية والقصة القصيرة، استعراضاً لهذا الانفتاح، وتعبيراً عن المسار البيني للأدب وإنشاء حقول بحثية جديدة للمزاوجة بينه وبين تخصصين أو أكثر.

وهذا ما حاول البحث مقاربته وكشف بعض جوانبه وقطف ثمره من تربة التواصل الإلكتروني .

الحمد لله رب العالمين

والله ولي التوفيق

د. هدى سعد الدين يوسف أحمد

فهرس المصادر والمراجع

١) ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء،تحقيق : محمود محمد شاكر، جـ ١ .

٢) أحمد درويش، النص والتلقي، حوار مع نقد الحداثة، الدار المصرية اللبنانية، ط١، القاهرة، ٢٠١٥ م.

٣) إدغار موران، الفكر والمستقبل، مدخل إلى الفكر المركب .

٤) البازغي، سعد بن عبد الرحمن، الدراسات البينية وتحديات الابتكار، مجلة الآداب، مجلد ٢٥، العدد ٢ . الرياض، جامعة الملك سعود، مايو ٢٠١٣م .

٥) العلوم البينية : أركيولوجيا المفهوم وإيتيمولوجيا المصطلح (بحث في تعالقات العلوم والمعارف) عمر زرقاوي . كلية الآداب واللغات، جامعة تبة (الجزائر)، المؤتمر الدولي الثالث لكلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، بسلطنة عمان .

٦) الناقد محمد صابر عبيد،في النص القصصي الكردي(من علامية عتبة العنوان إلى عتبة الاختتام، بقلم : لقمان محمود كاتب سوري .

٧) آمنة بلعلي، مآلات الشعرية في ظل ثورة التكنولوجيا، ضمن كتاب آفاق الشعرية، تحولات النظرية والإجراء، ط١، منشورات دار نيبور للطباعة والتوزيع، العراق، ٢٠١٦م.

٨) جون يشته، خمسون مفكر من البنيوية إلى ما بعد الحداثة، ترجمة: فاتن البستاني، مركز دراسات الوحدة العربية، ط ١، بيروت ٢٠٠٨ م .

٩) د. أمنة بلّعلي . الجزائر، سياقات اللغة والدراسات البينية المجلد الثاني العدد الخامس أبريل ٢٠١٧ م .

١٠)د/ يحيى إبراهيم عبد الدايم، الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص.ب. ٧٤٩، بدون ط.

١١)زياد أبو لبن، مرايا الخطاب الإبداعي، قراءات في تجربة محمد صابر عبيد، ط ١، ٢٠١٤ م / ١٤٣٥ هـ، دار عمان للنشر والتوزيع، عمّان الأردن.

١٢)عبد الله الغذامي retweeted، faisal alharbi @fkh ٩١ .

١٣)عبد الوهاب جعفر، البنيوية بين العلم والفلسفة .

١٤)قناة : حياتك معنا، شعارها " وما حياتنا إلا كتاب قصص أوجعتنا مع الأيام، انقلها لكم بأسلوب شيق ونادر"، رابط الدعوة tr٣t.me/jj-jodel، اكثر وسائطها الصور والمقاطع المرئية. ثم الروابط ثم الملفات.

١٥)مجلة الأدب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، عدد ٢٠١٧، معوقات تفعيل الدراسات البينية في العلوم الاجتماعية "دراسة ميدانية"، محمد بيومي، أستاذ مساعد كلية الآداب .

١٦)محمد خضر عريف، ملتقى الدراسات البينية، المدينة – الأربعاء ٢٠١٧/٥/٣م . http://www.almadina.com/article/s٢١٩٦٧ .

١٧)محمد مجدي الجزيري، البنيوية والعولمة في فكر ليفي شتراوس، ط ١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٩ م، من مقدمة المؤلف.

١٨)مقال إلكتروني بعنوان " دنيا الوطن " ٢٠١٩/٦/٣ م https:pulpit.alwatanvolce.co

١٩)مقالة " قضية الأجناس الأدبية في الفكر الأدبي للصادقي العماري بتصرف .

٢٠)موقع ديوان العرب بقلم صادق مجبل،٢٠١٩/٣/١١م http://www.diwanalarab.com .

٢١)نور الدين بنخود. دليل الدراسات البينية العربية في اللغة والأدب والإنسانيات – فهرسة وتمهيد، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مركز دراسات اللغة العربية وآدابها. بدون طبعة.